

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

SCIENTIFIC THINKING: ITS CONCEPT, IMPORTANCE, OBJECTIVES AND CHARACTERISTICS IN THE LIGHT OF ISLAMIC EDUCATION (DESCRIPTIVE ANALYSIS)

التفكير العلمي: مفهومه، أهميته، أهدافه وخصائصه في ضوء التربية الإسلامية

(دراسة وصفية تحليلية)

محسن يوسف محمد ناصر القليطي

rahmon@hotmail.com

د. آدم بامبا

د. محمد بن يوسف

أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

1439هـ/2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Thinking ،Scientific-Educational Importance-Goals ، Characteristics ،Islamic Education.

Abstract

Scientific thought has great importance in the life of the individual and society. Therefore، the care of Allah in the holly book is filled with verses that urge the Muslim to realize his mind and intellect in the creatures of God، thus attributing to the existence of Almighty.

Scientific knowledge through standing on the definitions of specialists، and to know the importance of education and its objectives and goals that seek to achieve in individuals and communities، and disclosure of characteristics and characteristics.

The researcher used the descriptive analytical method to study his research. He concluded that the reading of the subject of scientific thinking must be focused on deep focus، careful reading and serious interaction with the applications transmitted in the folds of the subject and strict adherence to their specific steps. Incorrect or lacking credibility، impartiality، or undocumented information، which may lead to negative conclusions or false results.

The researcher also recommended the necessity of preparing the correct reading of the topics of scientific thinking and including them in the school curricula، and finding research centres that deal with scientific thinking، mental processes and scientific methodology، and the exclusion of all that would undermine the constants and beliefs in the name of scientific thinking or scientific methodology of their attributes with abstraction and objectivity in the proposition.

Keywords; Thinking، Scientific-Educational Importance-Goals، Characteristics، Islamic Education.

الملخص

يتمثّل الهدف الرئيس من البحث في التعرّف على التفكير العلمي من خلال الوقوف على تعريفات المختصين للتفكير العلمي وأهميته التربوي وأهدافه وغاياته وخصائصه ومميزاته التي تسعى إلى تحقيقها في الأفراد والمجتمعات، إضافة إلى التغلب على وضع حلول جذرية لمشكلات المجتمع من خلال دراسات تعنى بالتفكير العلمي مفهومًا وأهمية وأهدافًا وتوضيح خصائص، مما يساعد على فرز القيم الإيجابية عن السلبية وبالتالي تزويد الفرد والمجتمع بالقدرة على التفاعل مع معطيات الانفجار المعرفي الذي يؤدي إلى التمكن العلمي والتقني في شتى مجالات الحياة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة بحثه، واستخلص إلى عدة نتائج أهمها: إن القراءة في موضوع التفكير العلمي يجب أن تتلبس بتركيز عميق، والقراءة المتأنية والتفاعل الجاد مع التطبيقات المبثوثة في ثنايا الموضوع، والتقيد الدقيق بخطواتها المحددة، وأن من الخصائص الإيجابية للتفكير العلمي استبعاد المعلومات غير الصحيحة أو التي تفتقر إلى المصداقية والحيادية، أو المعلومات غير الموثقة، والتي قد تقود إلى استنتاج نتائج سلبية أو إصدار أحكام خاطئة.

كما أوصى الباحث بضرورة إعداة القراءة الصحيحة لموضوعات التفكير العلمي وتضمينها في المناهج الدراسية، وإيجاد مراكز الأبحاث التي تعنى بالتفكير العلمي والعمليات العقلية والمنهجية العلمية، واستبعاد كل ما من شأنه النيل من الثوابت والمعتقدات باسم التفكير العلمي أو المنهجية العلمية لمنافاتها مع التجرد والموضوعية في الطرح.

الكلمات المفتاحية:التفكير–العلمي–الأهمية التربوية–الأهداف والغايات–الخصائص– التربية الإسلامية.

أهمية الموضوع:

إن التفكير العلمي أصبح من الموضوعات التي اهتمت بها المجتمعات والدول والأفراد لأهميته وأثره وتأثيره الفاعل على كافة مجالات الحياة اليومية، وشهد التفكير العلمي اهتمامًا كبيرًا في المجتمعات لأسباب متعددة أهمها:

1) اهتمام الإسلام به وجعْله أساس العلم والإيمان، قال الله تعالى:
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (سورة آل عمران، الآية رقم: 191).

2) الانفجار المعرفي الذي يشهده العصر الحالي، فقد أصبحت المعرفة البشرية تتضاعف كل يوم وساعة، مما يصعِّب عملية نقلها والإحاطة بها، ويتطلب هذا الاهتمام بالتفكير باعتباره الأداة الأساسية لفهم المعرفة عن طريق تحليلها واستنتاجها.



3) إن معظم الإنتاجات العلمية الحديثة تمخضت من خلال الاهتمام بالجانب التطبيقي (التكنولوجي) للعلم، والذي يعد التفكير العلمي الأداة الأساسية لهذه التغيّرات التي حققتها البشرية، مما يتطلب الاهتمام بالتفكير العلمي ودراسة أبعاده وخصائصه.
4) يسعى الفرد من خلال الدراسة والاكتشاف لتنمية شخصيته من جميع الجوانب، فيُعد التفكير وسيلة أساسية لتنمية تلك الجوانب، بحيث يصبح مواطناً صالحاً قادراً على حل مشكلاته ومشكلات مجتمعه.
5) إيجاد آليات وسبل تطوير المناهج ومقررات المدارس بالمملكة العربية السعودية من خلال توصيات علمية تعنى بتطوير منظومة المقررات والمناهج الدراسية بالمملكة، ولعل ذلك يتم من خلال دراسات علمية وأبحاث متخصصة في الجوانب الفكربة والعقلية.

أهداف الموضوع:

يتمثّل الهدف الرئيس من البحث في التعرّف على التفكير العلمي من خلال الوقوف على تعريفات المختصين للتفكير العلمي وأهميته التربوي وأهدافه وخصائصه، ويتفرع عن الهدف الرئيس الأهداف التالية:

1) التعرّف على مفهوم التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.
2) الوقوف على الأهمية التربوية للتفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.
3) معرفة أهداف التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.
4) الكشف عن خصائص التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

مصطلحات البحث:

1) التفكير العلمي: تعددت تعريفات المختصين للتفكير العلمي في الاصطلاح، وقد صاغ الباحثون تعريفاتهم بناء على أهداف ومجالات بحوثهم، فمن تلك التعريفات: "ترتيب أمور في الذهن، يتوصّل بها إلى مطلوب، يكون علمًا أو ظنًا"[(1)]، كما عرّف أيضًا بأنه:" الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمّل والتدبّر والاستنباط والحكم ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"(2).

ويقصد الباحث بالتفكير العلمي إجرائيًا بأنه إعمال العقل بطريقة منتظمة للوصول إلى معرفة جديدة، بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستنتاج معانٍ جديدة.

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (1990م)، دار الفكر، 479/1.

(2) حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي (1422هـ)، دار المسلم، الرياض، ص:10.



2) التربية الإسلامية: ويقصد الباحث بها مجموعة من الأنشطة والمعارف تهدف إلى امتثال أوامر الله تعالى واجتناب ما نهى عنه، وتنمية جميع الجوانب الشخصية وكافة المجالات وفق المنهج الإسلامي العريق.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار الباحث لمشكلة بحثه يرجع إلى عدّة أسباب، فمنها:

1) كثرة انتشار التصورات المغلوطة عن التفكير العلمي وأهميته وأهدافه وخصائصه، والرغبة في تأسيسه، مع ما يكتنفه من معوقات، الأمر الذي أثّر ذلك على الأنظمة التعليمية والمؤسسات التربوية، مما يستدعي إجراء دراسات علميّة، ببلورة تلك المفاهيم المغلوطة.
2) إن الباحث هو أحد المهتمين بالتربية والتعليم، وقد عايش مناهج وطبيعة التفكير العلمي في مجتمعه، والمشكلات التي تحيط بالتفكير العلمي، وهذا ما شجّعه على الإقدام لدراسة هذا الموضوع المهم.
3) كما أن للمشرف العلميّ دور كبير في تشجيع الباحث لعمل هذا البحث، وإعانته في إعداد الخطة وتقديمه للتحكيم والنشر.
4) الإسهام في وضع لبنة تعنى بتأصيل التفكير العلمي وإزاحة بعض التصورات الخاطئة من خلال التوصيات التي سيقوم الباحث بإعدادها من خلال ما يسفره البحث من نتائج.

أسئلة الموضوع:

ومن خلال مشكلة البحث وأهميته وأهدافه الموضوع، وضع الباحث سؤالاً رئيسًا للإجابة على دراسته وهو: ما التفكير العلمي الذي اعتنى المتخصصون بتناوله ودراسة أبعاده في ضوء التربية الإسلامية؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1) ما مفهوم التفكير العلمي كما عبر عنه المختصون في ضوء التربية الإسلامية؟
2) ما الأهمية التربوية التي أوردها المتخصصون للتفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية؟
3) ما الأهداف وما الغايات التي تسعى إلى تحقيقها من خلال التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية؟
4) ما الخصائص العلمية والمميزات التي تتميز بها التفكير العلمي عن غيره في ضوء التربية الإسلامية؟

منهج البحث:

استخدم الباحث للإجابة عن أسئلة بحثه ولتحقيق الأهداف المرسومة لها، فإنه استخدم المنهج الوصفي التحليلي: وهو المنهج الذي يقوم على إلقاء نظرة شاملة وفاحصة على موضوع معيّن، بغرض فهمه وإدراك مختلف جوانبه وتداخلاته



وأبعاده"(3)، ويوظّف هذا المنهج في مرحلة جمع المادة العلمية من مظانها من خلال الكتب التربوية الحديثة والرسائل العلمية الأبحاث المحكمة، ومن ثم وصفها وتحليلها واستنتاج النتائج منها.

إضافة إلى ما سبق، فإن الباحث تعامل مع المادة العلميّة وفْق المنهج الآتي:

1) عزو الآيات القرآنية إلى مواقعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.
2) عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية.
3) الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكْرهم في هذه الدراسة سوى المشهورين.
4) ذكر معاني الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.
5) التعريف الموجز بالمناطق والأماكن الواردة في الدراسة.
6) الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
7) تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبيّن في الخطة.

حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود التالية:

1) الحدود الموضوعية: وتتمثّل في التعرّف على مفهوم التفكير العلمي كما عرّفه المتخصصون، وبيان أهميته في المجالات العلمية والعملية، وفي القطاعات الحكومية والخاصة، ومعرفة أهدافه وغاياته التي ترجى معرفته من خلالها، والكشف عن خصائصه التفكير العلمي من منظور التربية الإسلامية.
2) الحدود الزمنية: ستقتصر هذ البحث على السنة الدراسة الحالية: 2017- 2018م.

هيكل البحث:

يتكون هيكل العام من البحث في الآتي:

أولاً: الإطار العام ويشتمل على:

المقدمة وتشمل: أهمية البحث، وأهداف البحث، ومصطلحات البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وحدود البحث، وهيكل البحث، وصعوبات البحث.

ثانيًا: دراسة التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: الأهمية التربوية للتفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

---

(3) طرق البحث في التربية والعلوم الاجتماعية: الأسس والإجراءات والتطبيق والتحليل الإحصائي، الجزولي وآخرون (2000م)، دار الخريجي للنشر، الرياض ص: 91.



المبحث الثالث: أهداف التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

المبحث الرابع: خصائص التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

صعوبات البحث:

واجه الباحث بعض الصعوبات التي وقفت أمامه اثناء إعداد هذا البحث، وتتمثل هذه الصعوبات في التالي:

1) وجود مفاهيم ومصطلحات تتسم بالغموض والضبابية وعدم الوضوح وتعدد استعمالها، مما حيّر الباحث في اختيار الأنسب والأقرب مع طبيعة بحثه.
2) قلة المراجع والمصادر التي يمكن من خلالها الحصول على المعلومات المطلوبة، وينتج ذلك عن صعوبة أو حداثة الموضوع الذي يبحث فيه الكاتب، وبالتالي يجد القليل من المعلومات في الدوريات والكتب التي تناولت نفس الموضوع.
3) وجود بعض المراجع الأجنبية والتي تتطلب ترجمتها والاستعانة بها في البحث، مما يعيق الحصول على المعلومات من المصادر الأجنبيّة.

المبحث الأول: مفهوم التفكير العلمي:

أولاً: المفهوم اللغوي للتفكير العلمي:

تعددت عبارات اللغويين قديمًا وحديثًا حول كلمة: (التفكير)، قال الجوهري: " التفكر: التأمل، والاسم: الفكر والفكرة، والمصدر: الفكر، وأفكر في الشيء وفكّر فيه وتفكّر بمعنى: رجل فكّير وكثير التفكر.

الفكر في اللغة: تردد القلب في شيء، يقال: تفكّر إذا ردّد القلب معتبرًا(4)، وجاء في لسان العرب بأن الفكر هو:" إعمال الخاطر في شيء"(5)، ويقال: لي في الأمر فِكرٌ، أي: نظر ورُؤية(6).

ومما سبق يتضح أن مفهوم الفكر في اللغة يدور حول معنى واحد تقريبًا، وهو: إعمال الفكر بالتأمّل والتدبّر، وإعمال العقل.

ثانيًا: تعريف التفكير العلمي اصطلاحًا:

---

(4) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (2009م)، دار الفكر، الأردن، 446/4.

(5) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، (2010م)، الطبعة الثالثة عشر، دار صادر، بيروت،307/10.

(6) المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف (1973م). الطبعة الثامنة والعشرون، دار المشرق، بيروت، ص: 591.



كما تعددت تعريفات المختصين للتفكير العلمي في الاصطلاح، وقد صاغ الباحثون تعريفاتهم بناء على أهداف ومجالات بحوثهم، فمن تلك التعريفات: "ترتيب أمور في الذهن، يتوصّل بها إلى مطلوب، يكون علمًا أو ظنًا"(7)، كما عرّف أيضًا بأنه:" الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمّل والتدبّر والاستنباط والحكم ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"(8).

وعرّف أيضًا بأنه:" التفكير هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين أو بين عدة موضوعات بغض النظر عن نوع تلك العلاقة"(9)، وقيل: "بأنه عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرّض لمثير يتم استقباله عن طريق أحد الحواس الخمس: (اللمس، البصر، السمع ،الشم، الذوق)(10).

ومما سبق، يتضح أن التفكير يراد به إعمال النظر والتأمّل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن، بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر والتفكير العلمي هو نشاط الدماغ الذي يمكن التعبير عنه شفويًا أو تحريريًا أي بالكلام المقروء أو المكتوب أو بالرسومات، فهو عملية واعية يقوم بها الفرد عن وعي وإدراك، ولا تتم بمعزل عن البيئة المحيطة، أي أن عملية التفكير تتأثر بالسياق الاجتماعي السياق الثقافي الذي تتم فيه(11).

وعليه يمكن صياغة مفهوم التفكير العلمي بأنه: إعمال العقل من أجل اكتشاف حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة موجودة، مما يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة، في خطوات علمية علمية منطقية مقصودة ومنظمة مدروسة، محاطة بالتوجيه الرباني في قواعد كلية، أو إجراءات تفصيلية، سواء في مجال هذا النوع من التفكير هو العلون الشرعية أم الإنسانية أم الطبيعية، سواء كان نظرية أو تطبيقية.

المبحث الثاني: الأهمية التربوية للتفكير العلمي.

إن للتفكير العلمي أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع؛ لذا جاءت العناية بها في كتاب الله جل وعلا حافلاً بالآيات التي تحث المسلم على إعمال عقله وفكره في مخلوقات الله تعالى، ليستدل بذلك على وجود الخالق سبحانه وتعالى، كما حثّ الله تعالى على النظر في أحوال البشرية وبدايات الخلق والتكوين، ومآلات من سبق من الأمم الغابرة،

(7) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (1990م)، دار الفكر، 479/1.

(8) حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي، (1422هـ)، الطبعة الثانية، دار المسلم، الرياض، ص:10.

(9)أصول علم النفس العام، عامر أحمد محمد (2008م). في ضوء الإسلام، دار الهلال، القاهرة، ص 153.

(10)طرائق التدريس واستراتيجياته، محمد الحيلة (2001م). دار الكتاب الجامعي، الرياض، ص: 401.

(11) المنهج الإيماني للتفكير، عدنان علي النحوي (1431هـ). دار النحوي، الرياض، ص: 24.



ليكون ذلك عبرة وآية حتى لا يتعرّض الإنسان لمثل ما تعرضوا له من عقاب وعذاب أليم، وأمْر الله تعالى باكتشاف السنن الإلهية الكونية التي تحكم حركة الإنسان والكون حتى يختصروا الجهد والوقت ويجنبوا أنفسهم التصادم معها[12].

ويمكن تناول الأهمية التربوية للتفكير العلمي من خلال الآتي:

أولاً: التوجيهات القرآنية للتفكير العلمي:

إن التوجيهات القرآنية من شأنها أن تفتح المدارك وتثير التفكير، وتحمل على الاستزادة من العلوم وشتى المعارف، وتفصل فصلاً حازمًا بين الحقائق والأوهام، فالإنسان إنما يتفكر ويتقدّم بالعمل العقلي، فإذا تعطّل العقل انحسرت المعرفة وضمر العلم.

وبما أن العقل هو الأداة التي يفكر بها الإنسان، فقد طالبه الإسلام بأن يكون ربانيًا وهو يمارس نشاطه في التفكير وفي كل عمل يقوم به ليثمر له هذا النشاط ثمرات يانعة، يسعد بها في أمور دينه ودنياه، وذلك من خلال ما يتوصل إليه من نتائج[13].

وإن الإسلام أَولى عناية فائقة بالفكر والمحافظة عليه من كل شيء يؤدّي به إلى الانحراف والزيغ[14]، واهتمّ اهتمامًا بالغًا بآلة الفكر وهي: العقل، ودعى إلى التفكّر الذي يقود إلى ما ينفع الإنسان من معرفة الله وخشيته، والانقياد له سبحانه وتعالى.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ: "التفكّر" كثيرًا كما في قوله تعالى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾ (سورة الأعراف، الآية رقم: (184)، وقال تعالى أيضًا:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ (سورة البقرة، الآية رقم: (219).

يقول الإمام الغزالي رحمه الله:"كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبّر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه؛ لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[15].

(12) فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار (1419هـ)، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ص: 16.

(13) الدلالة العقلية في القرآن الكريم ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية عبد الكريم عبيدات، الأردن، دار النفائس، 1430هـ، ص: 88.

(14) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (1422هـ). مكة المكرمة، ص: 75.

(15) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (2005م). دار ابن حزم، لبنان، 423/4.



فالآيات القرآنية مليئة بالدعوة إلى التفكر والتدبر في الآيات المسطورة، ذلك التفكير القائم على التأمل والملاحظة الموضوعية سواء في الكون أو في أحوال العالم أو في النفس البشرية، قال تعالى:

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾(سورة النحل، الآية رقم:٤٤)،

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ (سورة يوسف، الآية رقم: ٢).

وقال تعالى أيضًا: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

(سورة ص، الآية رقم: 29). قال الآلوسي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي أنزلناه ليتفكروا في آياته التي من جملتها هذه الايات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع، وليتعظ به ذوو العقول الزكية الخالصة من الشوائب".

ومع تلك الأسس والمبادئ التي دعا إليها القرآن الكريم والتي تعد من أهم أسس التفكير العلمي، فقد وجههم إلى الدعاء بالاستزادة من العلم، حيث قال تعالى:

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾(سورة طه، الآية: 114).

فالتفكير العلمي في التربية الإسلامية هو انتفاع الناس بنتائج هذا التفكير الذي هو نشر المعرفة وتعليم الناس وتزكية نفوسهم؛ لذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنشر العلم، ورتّب الوعيد الشديد على كتمانه، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**))[16].

فيُلاحظ من خلال الآيات الواردة، الدعوة إلى التفّكر وإعمال الفكر والعقل، وأنه يقود الفرد إلى الإيمان والتفكر في آياته، وأنه سبب زيادة الإيمان، مما يتضح بجلاء أهمية الفِكر والتفكّر، وإعمال العقل الذي يكون سببًا في نبذ التقليد الأعمى، والتجرّد للحقيقة، والابتعاد عن التعصب للآراء أو الأشخاص.

ثانيًا: الأهمية التربوية للتفكير العلمي:

إن الأهمية التربوية للفكير العلمي تكمن في أهمية العقل الذي تتوجه إليه هذه التربية لتوعية الرعاية والإصـــلاح والتنمية، لأن الاهتمام بالجانب العقلي هو اهتمام بالجانب المدرك من الإنســـان لأنه مركز التفكير والإرادة والتمييز والإدراك والاستدلال والاختبار.

وباعتبار أن جميع جوانب التربية على قدر الأهمية، وأن كلاً منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، فإن للجامب العقلي أهمية كبيرة لما له من تأثير واضـح في بقية الجوانب الشـخصـية، فبالعقل السـليم يعرف الإنسـان تعاليم دينه ويلتزم بها

(16) سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، كتاب العلم، برقم: (2646) وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير: (6284).



فينمو لديه الجانب الديني، والعقل السليم يمكّنه من المحافظة على جسمه وصحته فيسهم بذلك في تنمية الجامب الجسمي والنفسي، وبالعقل السليم يميز بين الفضيلة من الرذيلة فينمو لديه الجانب الأخلاقي والاجتماعي.

وتزداد الأهمية التربوية للتفكير العلمي في العصر الحاضر أكثر من أي وقت مضى بسبب الثورة العلمية والتقنية، وسرعة انتقال مجالات المعرفة التي تجتاح العالم، وترهق العقل في ملاحقة ومتابعة كل جديد، فما أن تعرف شيئًا حتى يظهر جديد جاء ليسخه، مما يتطلب ضرورة التعرّف على ذلك الجديد دون أن يكون هناك وقت كافٍ لنقده أو تمحيصه.

ومن هنا؛ فإن عملية التعليم ينبغي أن تركز على تنمية مهارات التفكير وتكوين المفاهيم الإيجابية لدي الطلاب، وتنمية قدرتهم على التصميم، وإنتاج المعرفة وتطبيقها، كل ذلك من خلال:

1) نوعية المعرفة والمهارات والاتجاهات التي يحتاج إليها الطلاب في المجتمع المتغيّر، حيث ينبغي على البرامج أن تمكّن الطلاب من جمع المعلومات وتحليلها، والتفكير في بدائل متنوعة، فالمدرسة اليوم لم تعد مهمتها نشر المعرفة للطلاب فحسب، بل تنمية قدراتهم العقلية والقيام بتحليل المواقف والاتجاهات.

2) إكساب الطلاب الخبرات الاجتماعية والتعليمية المتنوعة، وذلك من خلال التعليم المتميز، وبرامج متخصصة، يغيّر من خلالها الكثير من الأفكار والسلوكيات المنحرفة، وتزودهم بمهارات التفكير العلمي.

3) العمل على جودة المناهج التعليمية والبرامج التدريبية، ويكون ذلك من خلال:

أ. الانتقال من التركيز على العمل والأداء، إلى التركيز على توليد المعرفة وتحليلها وإعادة تركيبها ونشرها والبحث عنها وفق منهجية علمية لتوظيف التفكير العلمي.

ب. الانتقال من الاهتمام بإتقان العمل بصورة آلية، إلى الاهتمام بإتقان المعرفة التي ترتبط بهذا العمل كمدخل لجودته من خلال الاهتمام بالعمليات العقلية.

ج. الانتقال من وضع المناهج التعليمية، والبرامج التدريبية في شكل وحدات إلى إكساب المتعلم مفاتيح البحث العلمي وما يرتبط به من التفكير العلمي.

د. ربط القيم بالمعرفة من خلال التوجيه غير المباشر، والتعليم غير النمطي؛ لأن القيم لا تترسخ عن طريق الإلقاء والنصح، بل من خلال تشجيع الاتجاهات الإيجابية للبحث عن المعرفة وتوظيفها عمليًا.

هـ. تشجيع بحوث التفكير العلمي لجعل مردوده أكثر مما ينفق على توليده من مال ووقت وجهد.

و. تنمية رأس المال الذهني من خلال وضع معايير متدرجة المستويات، من حيث الكم والكيف، التي يجب أن يتقنها الإنسان في المجال العام كمثقف، وفي مجال التخصص كقوى عاملة.



ويتضح مما سبق أن للتفكير العلمي أهمية تربوية كبيرة؛ لذا اعتنى به العلماء قديمًا وحديثًا وحددوا أسسه ومبادءه وخطواته ووظائفه بصورة واضحة ودقيقة، كما يأتي دور التربية الإسلامية في تنمية هذه القيمة العلمية بتربية التفكير العلمي لدى الفرد من خلال تزويده بأسس ومقومات التفكير السليم وتهيئة الجو المناسب لذلك؛ حتى يستعين بها على إمكانية الربط بين الفكر والسلوك، إضافة إلى التغلب على المشكلات التي تواجهه، كما سيساعده على فرز القيم الإيجابية عن السلبية وبالتالي تزويده بالقدرة على التفاعل مع معطيات الانفجار المعرفي الذي يؤدي إلى التمكن العلمي والتقني في شتى مجالات الحياة.

المبحث الثالث: أهداف التفكير العلمي.

إن أهداف التفكير العلمي نابعة مما دعى إليه الإسلام من توحيد الله تعالى والإخلاص له بالطاعة، وإقامة شرع الله تعالى على الوجه الذي يريده الله تعالى، وبما يخدم مصالح المجتمعات والشعوب وإقامة العلاقات الاجتماعية، وبها تتحقق المصلحة العامة، وتتمثل أهداف التفكير العلمي فيما يأتي:

أولاً: الأهداف العامة للتفكير العلمي:

إن التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية يهدف إلى الشمولية، ومحققًا للهدف الأسمى في حياة الإنسان، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، بمعناها الواسع الشامل، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ (سورة الذاريات، الآية رقم: ٥٦).

وإن مفهوم العبادة في الإسلام أعم وأشمل مما يعتقده كثير من الناس، من مجرد الصلاة والزكاة والصيام والحج فقط، ولكن العبادة التي خلقنا الله تعالى من أجلها هي تعظيم الله عز وجل والخضوع والتذلل له وإفراده بالطاعة المطلقة، فإذا جاء أمرُه سبحانه يجب أن يسقط من حسابنا كل أمر عدا أمره عز وجل.

وقد عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله العبادة تعريفًا ينم عن استقراء لكافة النصوص في ذلك حيث قال: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(17)، وبالمعنى العام للعبادة فإنها تعني السير في الحياة ابتغاء رضوان الله تعالى ووفق شريعته، فكل عمل يُقصد به وجه الله تعالى والقيام بأداء حق الناس، استجابة لطلب الله تعالى بإصلاح الأرض ومنع الفساد فيها يعدّ عبادة، وهكذا تتحول أعمال الإنسان من نفع دنيوي إلى عبادة إذا قصد بها رضى الله سبحانه وتعالى(18).

(17) العبودية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (1994م)، ط/3، دار الأصالة، السودان، ص: 5.

(18) ينظر: العبادة في الإسلام، جوهرها وآفاقها، محمد عبد الله الخطيب، (1989م). دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص: 29.



فالعبادة ما تكاد تستقر حقيقتها في قلب المسلم، حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وحركة وبناء عبادة، تستغرق نشاط المسلم بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع الناس وبهذا الاستغراق، وهذا الشمول يتحقق معنى الخلافة في الأرض في قوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾(سورة البقرة، الآية رقم: ٣٠).

ولأن الخلافة في الأرض هي عمل هذا الكائن الإنساني، وهي تقتضي ألواناً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض والتعرف إلى قواها وطاقاتها ومكنوناتها، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها، وترقية الحياة فيها، كما تقتضي الخلافة القيام على شريعة الله في الأرض، ومن ثم يتجلى أن معنى العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني(19)، أو التي هي وظيفة الإنسان الأولى أوسع وأشمل من مجرد الشعائر، وأن وظيفة الخلافة داخلة في مدلول العبادة قطعاً ليشمل بذلك التفكير والتدبر والتأمل في آيات الله وفي كونه، كما قال تعالى:

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴿٥٣﴾(سورة فصلت، الآية رقم: 53).

ثانيًا: الأهداف الخاصة للتفكير العلمي:

إن الهدف من التفكير في ضوء التربية الإسلامية مرتبط بما يحقق النتائج الإيجابية لحياة الفرد حياة أفضل، فليس في الإسلام التفكير من أجل التفكير، وليس التفكير فيما يضر بالإنسان أو بعقله وفكره، وليس منه اقتصار التفكير على نشاط دون غيره، أو مجال من المجالات دون غيره؛ لذا فالتفكير العلمي في التربية الإسلامية يهدف إلى أهداف سامية وغايات نبيلة تتمحور حول:

أولاً: الاتعاظ والعبرة:

ويكون ذلك من خلال توجيه التفكير إلى الحقائق الكونية والمظاهر ودقائق صُنع الله تعالى في المخلوقات للاتعاظ وأخذ العبرة والتدبر في آلاء الله وبديع صنعه، كما قال تعالى:

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴿٨٨﴾

(19) ينظر: العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، عبد الله، عبد الرحمن صالح عبد الله، (1995م). مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية العدد: (1)، ص: 150.



(سورة النمل، الآية رقم: 88). أي:" أحسن كل شيء خلقه وأتقنه وأحكمه"[20]، والتي تمثل أكبر دليل على عظمة خالقها وأنه المستحق للعبادة وحده دون غيره[21].

ومن هنا يمكن القول بأن حقيقة الاتعاظ والعبرة في حياة الناس هو تصحيح تصوراتهم ومشاعرهم، كما يصحح حياتهم وأوضاعهم، فلا يُمكن أن تستقر التصورات والمشاعر، ولا أن تستقر الحياة والأوضاع على أساسٍ سليم قويم، إلا بهذه المعرفة وما يتبعها من الاتعاظ وعبرة، وما يتبع ذلك من آثارٍ إيجابية عندما تستقر هذه الحقيقة بجوانبها في نفوس الناس، والالتزام بمنهج الشريعة السمحة، والشعور بالعزة وشرف الانتماء إلى حقيقة الاتعاظ والعبرة، وذلك من خلال التفكير العلمي المؤدي إلى إيمان صادق ويقين راسخ.

المقدمة

التفكير من السمات التي يتسم بها الإنسان الذي كرمه الله وتعالى وميزه بين سائر المخلوقات بالتفكير، ولقد حث الله تعالى الإنسان على التفكير في الكثير من النصوص الشرعية، وكرم العقل والعلم والعلماء، والأديان السماوية حثت على التفكير، والإسلام أحد هذه الأديان الذي اهتم بالتفكير وجعله من الوظائف المهمة التي لا يستغني عنها أي عاقل، فالتفكير في القرآن يشمل العقل الإنساني بكامل ما احتواه من الوظائف بخصائصه جميعًا.

وإن العصر الذي نعيش فيه يحتاج إلى إنسان قادر على تكييف ظروفه وحاجاته مع المتغيرات السريعة التى تحدث فى بيئته، حتى يسطيع أن يكون قادرًا على تقديم الجديد والفريد فى مجال عمله، وبالتالى فإن العالم اليوم يتطلب مستوى عال من التفكير ومعرفة خصائصه وأهدافه ليكون الإنسان قادرًا على فهم مجريات عصره ومواكبة التطورات السريعة المتلاحقة التي تحيط به.

فالحاجة ماسة إلى إعداد فرد مبدِع يستطيع إتاج المعرفة وابتكار تطبيقات لها، وبالتالى فإنه يجب إعادة النظر فى المناهج الدراسية واستراتيجيات التدريس، خاصة في المملكة العربية السعودية، ويجب التحول من الطرق التقليدية التى تركز على الحفظ والتكرار للمعلومات إلى الطرق التى تركز على الاهتمام بقوى التفكير والتعبير الذاتى والابتكار والابداع، ولا يتصور خلو الحياة الإنسانية منها لحظة من الزمن.

ومن هنا تتجلى أهمية التفكير في حياتنا الخاصة والعامة، الدينية والدنيوية، والعلمية والعملية، ومن هذه الأهمية تنبثق ضرورة مراجعة مفهومنا للتفكير ومعرفة أهميته وأهدافه وخصائصه، لإعادة النظر في معرفتنا للتفكير العلمي وما ينطوي فيه من معاني وآثار، وذلك لتحديد ما إذا كان تفكيرنا قادر على تحقيق هدف العبودية الشاملة؛

(20) الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (1993م)، دار الفكر، بيروت، 385/6.

(21) ينظر: نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، محمّد المبارك، (1375هـ). الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، ص: 171.



أم أنه يحتاج إلى إعادة بناء وهيكلة؛ وذلك بعد القيام بدراسات علمية وأبحاث محكمة لنقد الأساليب المغلوطة، والتصورات الخاطئة عن التفكير وأهميته وأهدافه وخصائصه، وتكسير للحواجز العقلية التي قد تعيق التفكير السليم والإنتاج الإبداعي.

والتفكير العلمي قضـــية معقدة من حيث ماهيتها، ومنهجيتها، وما يؤثر بها من الدوافع النفســـية والذاتية والعوامل البيئية الخارجية، كما أن التفكير في حقيقة الأمر ليس مجرد منهجية علمية متبعة، أو كتب مؤلفة؛ بل هو ما يســترشـــد به الفكر والعقل من مهارات وأســلوب حياة، وما تنجذب إليه النفس من خطوات ذهنية، تســعى من خلالها مزيد البذل العطاء، مما يؤثر على الحياة الفكرية والعمليات العقلية، ويتطلب هذا إلى معرفة معمقة بأهمية التفكير العلمي وأهدافه وخصــائصــه، والعمل على اجتذاذ جذور التفكير الســلمي والنمطي على مســتوى الفردي والمجتمعي، وهذا ما سيقوم به الباحث من خلال هذا البحث.

ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية الموضوع والتي هي: ما مفهوم التفكير العلمي وما هي أهميتها التربوية، وما الأهداف التي تسعى لتحقيقها، مع الكشف عن خصائصها ومميزاتها.

ثانيًا: إعمال الفكر وفْق معطيات الشرع:

إن فهم ما شرعه الله تعالى من أحكام وعبادات ومعاملات، والقيام بها وافق مراد الله تعالى منها، وإعمال الفكر فيما لم يرد فيه نص على ضوء معطيات الشرع الحكيم، وفهم مراد النصوص الشرعية وفقه المقصود منها، والدراية والفهم لمقالات العلماء والطوائف والفرق، يعد ذلك من المعالم المنهجية الأصيلة التي تهدف التربية الإسلامية إلى ترسيخها وتميز بها التفكير العلمي عن غيره من الخصائص.

كما أكد على ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله بوجوب الفهم والتدبر للنصوص فقال:" الواجب أن يجعل ما قاله الله ورسوله هو الأصل، ويتدبر معناه ويعقل، ويعرف برهانه ودليله، وأن فهم معاني القرآن هو المطلوب والمقصود كما في قوله: "المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين، بل جزم أن مقصود الخطاب في النصوص الإلهية النبوية هو الإفهام[22].

ثم إن فهم الكلام وفقه الخطاب حاجة ماسة من حوائج المجتمعات، كما وضحه ابن تيمية بقوله: "لابد للإنسان أن يفهم كلام بني جنسه، إذ الإنسان مدنيّ بالطبع، لا يستقل بتحصيل مصالحه، فلابد لهم من الاجتماع للتعاون على المصالح، ولا يتمّ ذلك إلا بطريق يعلم به بعضهم ما يقصد غيره.

ثالثًا: إعمال الفكر بخلافة الإنسان في الأرض:

(22)درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (1991). الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 373/3.



إن كل ما له ارتباط بخلافة الإنسان في الأرض، وما يرتبط بذلك من شؤون المجتمع ومعيشته وحياته، وتطوره من جميع الجوانب: (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية والتنظيمية والأمنية والعلمية والتربوية)، وغير ذلك بهدف الاتقاع بحياة أفضل وبخدمات راقية، وتقديم حلول لمشكلاته التي تواجهه من منظور التربية الإسلامية، وربط مفهوم العمل بالعبادة في الإسلام واكتشاف السنن وقوانين التسخير والأسباب الموصلة إلى التمكين في الأرض، وبناء حضارة إسلامية عريقة(23)، وإخراج الأمة المسلمة النوذجية التي تصلح أن تكون قدوة لغيرها من الأمم في عبادتها ومعاملاتها والعلاقة المتبادلة مع غيرها، وجهودها في تطوير العلم والحياة ورقي النوع البشري(24).

رابعًا: تنمية المجتمع:

نهضة المجتمع وتقدم وانتقاله من حالة التخلّف والركود إلى حالة التقدم والإزدهار، لن تتحقق إلا بسواعد أبنائه، ونشر الوعي والثقافة(25)، والإهتمام بتطوير كافة المجالات والقطاعات الموجودة في الدولة خاصة الجوانب العلمية والفكرية، ومن أجل ذلك تلعب تنمية المجتمع دوراً هاماً كونها تسعى للإهتمام بالتعليم، والأحوال الإقتصادية، والإجتماعية، وبكل ما يؤدي إلى تقدم وتطور المجتمع.

كما تتميز هذة العملية بكونها مستمرة وبحاجة إلى مدة زمنية طويلة حتى تتحقق، فمثلاً تحفير أبناء المجتمع على المشاركة في هذه العملية الفكرية بحاجة إلى وقت كبير، وكذلك علاج المشكلات، والوقوف على حل سريع للتدهور الذي يعاني منه المجتمع في شتى المجالات تحتاج إلى وقت وجهد شاق للدراسة، والتحليل الدقيق والتوصل إلى الحلول المناسبة وفق معايير علمية.

وتتسم هذه العملية بكونها مدروسة، ومخططة بشكل جيد فلا يمكن لها أن تحقق أهدافها إلا من خلال الإعتماد على التخطيط(26)، وحسن إستغلال الموارد، والإمكانيات المتاحة سواء المادية أو البشرية للوصول إلى النتائج المرجوة، وتعتبر تنمية المجتمع في جوانبها الفكرية عملية منظمة تحتاج إلى دعم، ومساعدة من الجهات ذات العلاقة، وبالطبع من الضروري أن تقدم كافة القطاعات، والأجهزة الموجودة أفضل مالديها لكي تتحقق أهداف تنمية المجتمع.

(23) منهج التفكير الإسلامي، جريشة علي محمد، (1986م). مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، ص: 101.

(24) التربية والوعي والتجديد، ماجد عرسان الكيلاني، (1997م). مؤسسة الريان، بيروت، ص: 70.

(25) التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمةالشريف، نايف بن حامد، ص: 194

(26) العلم والتعليم في خدمة المجتمع، محمود شلتوت، (2013م). موقع الألوكة، تاريخ الزيارة: 1439/6/28هـ. /54715/0http://www.alukah.net/sharia/



إضافة إلى تميز هذه العملية بجاذبيتها، وذلك لأنها مسئولة عن تحقيق نتائج مرجوة، تعود بالنفع على كل فرد من أبناء المجتمع لأنها ستسهم في تحقيق الرخاء الإقتصادي، وتحسين ظروف المعيشة، ومحاربة الجهل، والفقر، ونشر الوعي، والثقافة وتحسين الحالة الإجتماعية والسياسية، وغير ذلك.

لذا فإن المجتمع مطالب بأن يوفر جوًا علميًا يتناسب وتطورات العالم المعاصر حتى تبني حضارة إسلامية عريقة، وتقدمًا علميًا مرموقًا في شتى المجالات، وحتى يتحقق للمجتمع المسلم التنمية الشاملة في كل المجالات الفكرية والتقنية، كما أنه مطالب بإبراز مفهوم الفعالية إلى حيز التطبيق والتنفيذ، واستخدام وسائله الأولية واستخراج أقصى ما يمكن أن يستخرج منها من نتائج، والإنسان الفعال يصبح معه التعاليم والتشريعات الربانية حقيقة متحركة تنبض بالحياة والحيوية، وتتحول إلى سلوك مرئي يلمسه الآخرون، مم يلزم العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والالتزام بمبادئه الشريفة، وما قدّمه العلماء من مكتشفات وإنجازات علمية، التي أسهمت في بناء الحضارة الإسلامية، وأصبحت نبراسًا لحضارات المجتماعات الأخرى.

المبحث الرابع: خصائص التفكير العلمي.

التفكير العلمي ليس حكرًا على مجال من المجالات دون غيرها، بل يمكن توظيفه في كثير من المجالات التي تواجه المجتمع ككل، فالتفكير يقوم وفق معايير ومواصفات وخصائص خاصة مستندًا إلى مسلمات، يجب أن يسلم من التناقض والمغالطات التي ستؤثر على العملية العقلية، كما أنه يلزم وجود المسببات التي تؤدي إلى نتائج ملموسة، خاصة إذا استند التفكير إلى المعايير العلمية، ومن أهم خصائص التفكير العلمي ما يلي:

أولاً: التراكمية:

وتشير التراكمية إلى الإضافة الجديدة الى المعرفة، حيث ينطلق الباحث من النقطة التي توصل إليها الباحثون الذين سبقوه، فيصحح أخطاءهم ويكمل خطواتهم، وقد يبطل معرفة أو نظرية استمرت عقوداً، ويقدم معرفة علمية جديدة[27].

فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل إليه غيره، وبهذا فإن المعرفة العلمية ترتفع عموديًا، وكل معرفة علمية جديدة يؤخذ بها وتصبح سابقتها في صف النسيان؛ لهذا فإن الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة، تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا ترتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول[28].

---

(27) أثر العلم والمعرفة في الإسلام نقره التهامي، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، ص: 139.

(28) أصالة الحضارة الإسلامية، ناجي معروف، (1359هـ). ط/3، دار الثقافة، ص: 200.



والتفكير العلمي متحرر تحريرًا إيجابيًا من قيود التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، ومن قيود التقاليد والعادات الفكرية السلبية التي لها أثرها البالغ على التفكير الإنساني ونتائجه للوقائع والأحداث، غير ما أثبته العلم والتجريب والبحث العلمي، كما أنه متحرر من قيود الوهم والخرافة والكهانة(29).

وما من دين احتفل بالإدراك البشري وإيقاظه وتقويم منهجه في النظر واستحثاثه للعمل وإطلاقه من قيود الكهانة والأسرار المحظورة وصيانته في الوقت نفسه من التبدد في غير مجاله ومن التخبط في التيه بلا دليل، فالإسلام حذّر من اتباع الظن الوهمي، ويؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أن الظن والتخمين لا يوصل إلى الحقيقة، ولا يؤدي إلى العلم فإن الظن والتخمين إذا أصاب مرة فإنه يخطئ عشرات المرات، وأما استخدام العقل في البحث والتقصي والتمحيص، والاعتماد على الأدلة المنطقية والمادية والبراهين العقلية فإن ذلك يؤدي بالإنسان إلى الحقيقة والنتيجة الإيجابية(30).

ثانيًا: الموضوعية:

تتميّز خصائص التفكير العلمي بالموضوعية في الطرح وعرض النتائج، ورغم أنها تحتاج إلى مزيد من التعمق والبحث، إلا أنها من أهم خصائص التفكير العلمي، فالتفكير العلمي يجب أن يكون منزهاً عن الهوى الذاتي، وأن تكون غايته الأسمى الدخول إلى الحقيقة واكتشافها، سواء اتفقت مع ميول الباحث أم لم تتفق، ورغم أنه لا يمكن التخلي عن الذاتية التي تتجلى من خلال الفكر والعقل والعمليات الفكرية، والتي تحدد نوع الإبداع والابتكار، وتعطيه طابع الأسلوب الشخصي.

فإن الصفة الموضوعية التي تتجلى في تطبيق الوسائل العلمية على البحث، استخدام المادة واستقرائها ومعالجتها بالتنقيب والتحليل والموازنة بذكاء وفهم، لتقود إلى الحقيقة المنزهة عن الهوى المؤيدة بالحجج والأسانيد، وجميع البحوث على الرغم من تنوع حقولها، علمية كانت أم اجتماعية أو فنية أو أدبية، فإنه يلزم أن تسير في تحقيق أهدافها على الأسلوب الموضوعي المنهجي، فهي واحدة في جوهرها.

وعليه فيلزم على الإنسان أن يتمثل بالموضوعية في البُعد عن الأهواء والميول الذاتية والأغراض الشخصية عند الحكم على المواقف، ويمكن اشتراك أكثر من شخص في إدراك أو تسجيل خصائص ظاهرة ما بنفس الدرجة تقريبًا.

ثالثًا: الشمولية واليقين:

يتسم التفكير العلمي بالشمولية واليقين، وهي تعني أن الحقيقة العلمية شاملة لأفراد متعددة أو لظواهر عديدة، كما أن اليقين يعني أن التفكير العلمي يستند إلى مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة التي تصل إلى الثقة واليقين بها، ولكنه ليس يقيناً مطلقاً بل نسبي؛ لأن العلم ضد الثبات والحقيقة الثابتة الوحيدة هي أن كل الحقائق تتغير(31).

---

(29) أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقانة، القرشي، هدى بنت عبد ربه (1429هـ). ص: 46.

(30) نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حسن أحمد، (1985م). دار المعارف، القاهرة، ص: 286.

(31) أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، حسن حبنكه الميداني، (1400هـ). ط/2، دار القلم، دمشق، ص: 124.



ولقد علم الإسلام المسلمين أن يفتحوا عقولهم للناس جميعًا بالأخذ والعطاء؛ لأن الحقيقة جوهرة عالمية فهي مِلك مشاع بين الناس جميعًا، لا تقبل استئثارًا ولا تتحمل قسمة ولا نزاعًا، فمن عرفها ابتكارًا أو اقتباسًا واعترف واهتدى بها فهو أحق بها.

وتسري الشمولية على الموضوع الذي يتناوله التفكير العلمي وتنطبق أيضًا على كل عملية عقلية، تفرض نفسها على جميع الناس، وليس هناك من يتصدى أو يعارض حقيقة علمية، فالحقيقة العلمية شاملة لأفراد أو لظواهر عديدة، وشاملة أيضًا لكل العقول، فهي قابلة للانتشار والانتقال من شخص لآخر، ولا علاقة لها بصاحبها أو مكتشفها، فهي حقيقة علمية تفرض نفسها على جميع أفراد المجتمع(32).

لذلك فالإسلام يفرض على المسلم أن يبذل الجهد في سبيل اليقين وأن يثبت في أحكامه ويفرض عليه تجريب الأمور بأقصى قدر ممكن من التجرد والموضعية، والابتاعاد عن التأثر بأهوائه وشهواته وعواطفه ومصالحه الذاتية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ليتسم بالنزاهة وعدم التعصب وتوخي الحق بصدق وأمانة، فالمسلم لا يكتم علمًا اهتدى إليه وينسب الفضل لأهله ويرجع المعلومات إلأى مصادرها الحقيقية لاعتقاده أن المصدر الأساسي هو الله سبحانه وتعالى(33).

رابعًا: التنظيم:

إن التفكير العلمي هو عملية منهجية ومنظمة في خطواتها وآلياتها، وبهذا يختلف تمامًا عن التفكير العادي الخالي من الدقة والمصداقية والجدية والخطوات العلمية، فالتفكير العلمي يستند إلى منهج معين في طرح المشكلة، ووضع الفروض والبرهان، ويتم وضع ذلك بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوى المنهج العلمي، وهذا بدوره وسيلة العلم، فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختيارها، بوساطة أدوات علمية ثم الوصول إلى نتائجها بطريقة سليمة ومثمرة.

فالتنظيم يعد من خصائص التفكير العلمي؛ لأن الباحث العلمي يدرس الظاهرة في علاقاتها مع الظواهر الأخرى، فيكشف العلاقة بين الأسباب والنتائج ويكشف الصلات بين الظواهر، والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمي فقط، لكن ما يميزه عن أنماط التفكير الآخر هو أنه يأتي من جهد الإنسان وإرادته، لأن العقل العلمي هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات المنظمة بين الظواهر، والوصول إلى النتائج العلمية.

وعلى المسلم أن يبني تفكيره وأبحاثه وإنتاجاته العلمية والعملية على التنظيم الدقيق، والخلفية الفكرية المنظمة التي تميّزه عن غيره من التفكير السطحي أو الذي لا يستند إلى دليل علمي، على أن يكون تنظيمه وفكره لصالح مجتمعه وللبشرية بشكل عام، بما يحقق التقدّم والرقي، وتوظيف أفكاره نحو الإنتاج بفاعلية.

---

(32) أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، هدى بنت عبد ربه القرشي (1429هـ). مرجع سابق، ص: 46.

(33) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، (1400هـ). دار الفكر، القاهرة، ص: 175.



فالتفكير العلمي يتميّز بكونه سلوك هادف(34)، فهو لا يحدث في فراغ أو بلا هدف، وإنما يحدث في مواقف معينة، وأنه سلوك تطوري يتغير كمًا ونوعًا تبعًا لتطور الفرد وتراكم خبراته، والتفكير الفعال هو التفكير الذي يوصل إلى أفضل المعاني والمعلومات التي يمكن استخلاصها في موقف ما، كما يتشكل من تداخل عناصر البيئة التي يجري فيها التفكير والموقف أو الخبرة، يحدث بأشكال وأنماط مختلفة قد تكون لفظية أو رمزية، أو كمية أو منطقية أو مكانية أو شكلية، لكل منها خصوصيته.

ومن خلال ما سبق، يتبين بأن من الخصائص الإيجابية للتفكير العلمي استبعاد المعلومات غير الصحيحة أو التي تفتقر إلى المصداقية والحيادية أو المعلومات غير الموثقة، والتي قد تقود إلى الخطأ، وينبغي البدء في العمليات العلقلية لإصدار أحكام عامة أو لإثبات منهجية معينة من حيث انتهت الدراسات السابقة عليه، والاعتماد على الملاحظة الحسية كمصدر للحقائق العلمية، حيث إن الإدراك الحسي يعد من أهم أساس المعرفة، وتعتمد كثير من الحقائق العلمية بناء على الملاحظة الحسية المباشرة.

كما أنه يشترط في الدراسات العلمية الموضوعية، تجرد الباحث من الصفات الذاتية، ويترتب على التزام صفة الموضوعية في البحث العلمي أن تكون نتائج البحث قابلة للاختبار، بحيث إذا اختار باحث آخر نفس الظاهرة واتبع نفس الخطوات واستخدم نفس الإجراءات المنهجية أمكنه أن يحصل على نتائج مماثلة.

الخاتمة: وتضمنت النتائج والتوصيات والمقترحات.

أولاً: النتائج:

من خلال استعراض ما سبق من البحث، والاطلاع على الموضوعات وثيقة الصلة بموضوع البحث مع ما تضمنته من أدب نظري، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1) إن موضوع التفكير العلمي يجب أن تتلبس بتركيز شديد، وأنه عبادة الله تعالى، ويقوم على العقل والحواس، وتكامل كلا منهما مع الآخر يعد ترسيخًا لعملية التفكير.
2) ينفرد التفكير العلمي في التربية الإسلامية بخصائص تميّزه عن غيره من أنواع التفكير الأخرى.
3) أن من الخصائص الإيجابية للتفكير العلمي استبعاد المعلومات غير الصحيحة أو التي تفتقر إلى المصداقية والحيادية أو المعلومات غير الموثقة، والتي قد تقود إلى الخطأ.
4) إن التغلب على المشكلات التي تواجه المجتمعات تتم من خلال الأبحاث العلمية التي تتسم بالتفكير العلمي الصحيح، ويساعد على فرز القيم الإيجابية الذي يؤدي إلى التمكن العلمي والتقني في شتى مجالات الحياة.

ثانياً: التوصيات:

(34) الإبداع، مفهومه، معاييره، مكوناته، نظرياته، خصائصه، مراحله وقياسه وتدريبه فتحي جروان، (2009م). ،ط1/ دار الفكر للطباعة، الأردن، ص: 33.



في إطار النتائج التي أسفرت عنه البحث الحالي، يقدم الباحث جملة من التوصيات، فمنها:

1) ضرورة الاهتمام لموضوعات التفكير العلمي وتضمينها في المناهج الدراسية بوضع البرامج التي تنمي التفكير لدى الفرد، والاهتمام بالمتميزين منهم في مجال التفكير العلمي.
2) إيجاد مراكز الأبحاث التي تعنى بأبحاث التفكير العلمي والعمليات العقلية والمنهجية العلمية، والتي تعنى بتأصيل التفكير العلمي مفهومًا وبيان أهمية والكشف عن خصائصه وأهدافه ووسائله.
3) استبعاد كل ما من شأنه النيل من الثوابت والمعتقدات باسم التفكير العلمي أو المنهجية العلمية لمنافاتها مع التجرد والموضوعية في الطرح.
4) دراسة مشكلات المجتمع وإيجاد حلول لها من خلال الأبحاث العلمية التي تتسم بالتفكير العلمي الصحيح، ليتمكن من التغلب على هذه المشكلات بطريقة علمية صحيحة.

ثالثا: المقترحات:

في ضوء النتائج والتوصيات السابقة، يقترح الباحث القيام بالدراسات والبحوث التالية:

1) دراسة بعنوان: مدى وعي طلاب المرحلة الثانوية بأهمية التفكير العلمي من وجهة نظر المعلمين.
2) دراسة خصائص التفكير العلمي ودروها في تنمية ثقافة المجتمع نحو التفكير العلمي.
3) برنامج مقترح لتضمين التفكير العلمي في المقررات الدراسية.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب.

(1) الإبداع، مفهومه، معاييره، مكوناته، نظرياته، خصائصه، مراحله وقياسه وتدريبه فتحي جروان، ط1/ دار الفكر للطباعة، الأردن، 2009م.

(2) الاتجاه العلمي الفلسفي عند ابن الهيثم إبراهيم، دولت عبد الرحيم، الهيئة المصرية، القاهرة، 1994م.

(3) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار ابن حزم، لبنان، 2005م.

(4) أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، حسن حبنكه الميداني، ط/2، دار القلم، دمشق، 1400هـ.

(5) أصالة الحضارة الإسلامية، ناجي معروف، ط/3، دار الثقافة، 1359هـ.

(6) أصول علم النفس العام، عامر أحمد محمد، في ضوء الإسلام، دار الهلال، القاهرة، 2008م.

(7) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مكة المكرمة،1422هـ.

(8) التربية والوعي والتجديد، ماجد عرسان الكيلاني، مؤسسة الريان، بيروت، 1997م.

(9) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة، 2011م.

(10) حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي، الطبعة الثانية، دار المسلم، الرياض، 1422هـ.

(11) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991م.

(12) طرائق التدريس واستراتيجياته، محمد الحيلة، دار الكتاب الجامعي، الرياض، 2001م.

(13) طرق البحث في التربية والعلوم الاجتماعية: الأسس والإجراءات والتطبيق والتحليل الإحصائي، الجزولي وآخرون، دار الخريجي للنشر، الرياض 2000م.

(14) العبادة في الإسلام، جوهرها وآفاقها، محمد عبد الله الخطيب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،1989م.

(15) العبودية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط/3، دار الأصالة، السودان، 1994م.

(16) العلم والتعليم في خدمة المجتمع، محمود شلتوت، موقع الألوكة، تاريخ الزيارة: 1439/6/28هـ. http://www.alukah.net/sharia/0/ 2013م.

(17) فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 1419هـ.

(18) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، دار الفكر، القاهرة، 1400هـ.

(19) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، الطبعة الثالثة عشر، دار صادر، بيروت، 2010م.

(20) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الفكر، 1990م.

(21) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، الأردن، 2009م.

(22) المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، 1973م.



(23) المنهج الإيماني للتفكير، عدنان علي النحوي دار النحوي، الرياض، 1431هـ.

(24) منهج التفكير الإسلامي، جريشة علي محمد، مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، 1986م.

(25) نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، محمّد المبارك، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، 1375هـ.

(26) نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول الرسول صلى الله عليه وسلم، حسن أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

ثانيًا: الرسائل العلمية والأبحاث المحكمة:

(1) أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، هدى بنت عبد ربه القرشي 1429هـ.

(2) التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمةالشريف، نايف بن حامد، 1990.

(3) العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، عبد الله، عبد الرحمن صالح عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية العدد: (1)، 1995م.



